على ذلك انَّ القارئ اذا ما عثر لاوَّل مرَّة على هذه الالفاظ ولم تكن مشفوعة بمرادفها الاعجميّ يتحتم عليهِ ان يبحث عن معانيها في دواوين اللغة . ولما كانت هذه لا تُفيده فائدة بيّنة صريحة في ما ينقر عنهُ من المعنى رجع بخُفَّي حُنين بعد ان يكون قد صرَف شطرًا من الزمان سُدًى في سبيل ادراك هذه الامنيَّة . ولما اذا قلنا مثلًا : ان فلانًا تزوَّج مَنونًا او منَّانة (وهذه احسن لانها ترقع الوهم في الفهم) عرف القارئ للحال مؤدَّى اللفظة لانهُ اذا نقَّب عنها في معاجم اللغة بانَ لهُ المعنى بحقيقتهِ بدون عناء ومشقَّة وكذا اذا قُلنا : تزوَّج امرأةً ومَنُّها او مِنَّتُها او مِنَّيناها كذا من المال . فالمعنى ظاهر لا يفتقر الى ادنى تعمُّل ولا يحتاج الى ادنى تأمل فاذا عرفت كل ذلك فانت مُخيَّر بعد هذا في استعمال ما تُريد . هدانا الله واياك الى كل حقٍّ وحقيقةٍ والسلام على من اتبع الهدى

المعادن في لبنان

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

نقسم كلامنا في المعادن اللبنانيَّة الى قسمين . فانا نبحث اوَّلًا عن احوالها الحاضرة ثمَّ نستقري الشواهد التاريخيَّة

١ حالة المعادن حاضرًا

كلامنا في هذا القسم عن ثلاثة امور : اصناف الوَقود ثمَّ المناجم المعدنيَّة ثمَّ الحجارة وانواعها

اولًا الوقود

١ فلنباشرنَّ بالفحم الحجريّ الذي قال في علم المعادن واعمال الصناعة مقامًا راجحًا لا يحتاج الى بيان . انَّ الذين بحثوا في بلادنا عن طبقات الارض وتركيبها مجمعون بانَّ سوريَّة خالية من الفحم الحجريّ (houille) ولا يخرج لبنان عن هذا الحكم العمومي . على انَّ في هذا الجيل طبقات من القِضَّة (grès) تتضمَّن مستودعات عديدة

من الفحم الخشبي المتحجر (lignite) غير كامل التفحم لكنها بلغت في نموّها ما هو كافٍ لاستثمارها

وهذه الاخشاب المتحجرة على ضربين. فمنها ما تظهر فيه تقاطيع الخشب وهو الخشب الحُمري. ومنها ما استفحم الى ان فقد تماماً أثر النسيج النباتي. وهذا الصنف الثاني يكون فحمهُ اسود كالقير لامعاً وقريباً من الفحم الحجري. واغلب المناجم التي تُرى فيها هذه الاخشاب المتحجرة يمتزج فيها البيريت (pyrites) الابيض (وهو مزيج الكبريت بالحديد) مع الصلصال ويصعب فصلها عنهُ وهما يجعلان هذا الوقود غير صالح لاعمال الصناعة. وزد على ذلك انَّ فحمها اذا تكشَّف للهواء لا يلبث ان يتفتَّت وتعاوهُ قشرةٌ من عنصر الشبّ. ومستودعات هذا الخشب المتحجر في الجبل هي في الغالب قليلة الاتساع لا يتجاوز عمقها مترين. امَّا مواقعها في لبنان فدونك ما يستحقّ منها الذكر مباشرةً بنواحي الجبل الشمالية

شاع انَّ في قائمقاميَّة البترون قريباً من بشرّاي منجماً من المستحجرات الخشبيَّة. وليس لدينا شيءٌ من الاعلامات المدقَّقة في هذا الخصوص فنكتفي بالاشارة. امَّا جهات لبنان الجنوبيَّة فعندنا من الايضاحات ما هو اوفى بالمرام فانَّ في المقاطعة الكسروانيَّة في قرطبة وميروبا والمنيطرة مناجم متعدّدة من الحجر الخشبي كان يهتمّ باستخراجها اصحاب المعامل الحريريَّة ولعلَّهم يستثمرونها حتَّى اليوم. امَّا منجم ميروبا فلولا بعدهُ عن المراكز الكبرى لصلح للحاجات البيتيَّة وناب مناب ضروب الوقود

واشهر طبقات الفحم الخشبي المتحجر في قرنايل من مقاطعة المتن وقد صار الاعتناء باستخراجهِ من سنة ١٨٣٥ الى ١٨٣٨ لكنَّ قيمة هذا الفحم كانت ارفع من فحم انكلترَّة بعد نقلهِ الى بيروت. وكانت علَّة هذه الاسعار الفاحشة قلَّة وجود اسباب المواصلات فيُحتاج الى الدوابّ لنقل ما يُستخرج من المناجم. ولولا هذه الصعوبة لاضحى هذا العمل رابحاً لانَّ اربعين معدناً فقط كانوا يستخرجون من هذا المنجم مئة قنطار في اليوم. والفحم جيّد رغماً عن انقطاع طبقاتهِ وتجعُّداتها. وهذا المنجم قليل السعة وسكهُ لا يتجاوز متراً

وفي المتن الاعلى مناجم فحميَّة أُخرى متعدّدة يستفيد من بعضها ارباب المعامل الحريريَّة المجاورة. منها منجم مار يوحنَّا الَّا ان اختلاط فحمهِ بالكبريت والحديد يصدُّ

عن استعماله . وفي فالوغا منجم آخر يوجد فيه جذور شجر تحوّلت الى هذه العناصر الغريبة فاذا انكشفت للهواء صارت فتاتاً بعد قليل . وفي بزبدين منجم ثالث ليس بذي شأن

وهذه المناجم الفحمية يصعب استثمارها لقلّة اسباب المواصلة ولبعدها عن المراكز الكبيرة فضلاً عن كونها قليلة العمق ضيقة النطاق تكثر فيها الموادّ الغريبة التي لا يمكن إفرازها الّا بعد النفقات البالغة . فهذه العوائق كلّها تقوم في وجه العمل وتزيد في صعوبته وتقلّل ارباحهُ المأمولة

وخلاصة القول انّ طبقات الفحم المتحجر السابق وصفها لا يمكن تعدينها وانّما يجوز استخدامها للمعامل الصناعيّة الصغيرة وللحاجات البيتيّة بشرط ان يُختار منها أجودها وتُنقّى تنقيةً حسنة من موادّها الغريبة

*

وان اعتبرنا قانقامية جزّين وجدنا مناجمها الفحميّة في حالة أصلح وان عدمت ايضاً الوسائل الجامعة بينها وبين المراكز الكبرى حيث يمكن بيعها . نعم انّ صيداء اقرب الى جزّين من قرنايل الى بيروت ببعض كيلومترات لكنّ صيداء مركز قليل الشأن فتكون قطعيّتها لهذا الفحم زهيدة

وهاك ما يُعرف من طبقات الفحم الخشبيّ المتحجر في قانقامية جزّين :

اذا خرجت من صيداء في وجهة الجبل رأيت بازائك على حدود الافق من جهة الشرق جبلين تنتصب قمتهما على شبه الخروط مع استدارة قليلة كان ارباب البحر لغرابة شكلهما يستدلّون بهما الى موقع صيداء قبل شروع السفن البخاريّة . والقمّتان قريبتان لا يفصل بينهما الّا سهل ضيق انعطف فدُعيتا لهذا السبب بتوءمات نيحا او بالتوءمات . وكان الاولى بان تُدعيا بتومات جزّين لوقوع جزين عند سفحهما . فان غلب اسم نيحا فذلك على رأينا دليل على خطر قرية نيحا قديماً . ومن زار هذه القرية تحقّق صحّة هذا القول لاسيّما اذا رأى على مقربة منها تلك القلعة المنقورة في الصخر الشهيرة بشقيف تيرون او بقلعة نيحا وقد سبق لنا وصفها (١

---

(١) راجع تذييل الابحار (ج ٢ ص ١١٦)

ويتشعّب من تومات نيحا غرباً من جهة البحر شِعبٌ تُرى فوقها جنوبي جزّين مناجم من مستحجرات الفحم الحشبي نزيد هنا وصفها . ولا يخرج من دائرة الجبل الغربي سوى منجم واحد يُرى على وجه الارض طولهُ ٥٠٠ متر وارتفاعهُ ٨٠٠ م بين قريتي مشغرة ونيحا اعني في منحدر تومات نيحا الشرقي

فان اعتبرنا اذن المنعطف البحري وجدنا موقع اوّل منجم فحمي على مسافة ١٣ كيلومترًا فقط من صيدا . وفحمهُ شديد الحلكة لامع ذو قطع جامدة يُكسر كسرًا ولا يتفتّت وهو على وجه الارض يعاينهُ الناظر في وادٍ صغير قرب المرامح في علوّ يختلف بين ٧٥٠ و٨٠٠ م وهو يتّصل بعين التفرا فوق الوادي الى حد ٩٠٠ متر . وان سرت من ثمَّ الى جهة الجنوب أمكنك ان تتّبع آثارهُ متواصلةً بين قريتي خرخيًا وزحلتا على طول ١٢٠٠ متر وهناك لا يعود يُرى على وجه الارض غير انَّ الصلصال المختلط بموادّ فحميّة وشِسْتيّة (schiste) يدلُّ على وجودهِ في مسافة نحو كيلومتر . وفي بعض الانحاء قد استخرج منهُ الاهلون بعض القناطير ولم يحفروا في عمقٍ يتجاوز سبعة امتار . امَّا سمك هذه المناجم فيتراوح بين ٥٠ سنتمترًا و ١,٦٠ . وهذا ممَّا يدلُّ على قلّتها

وعلى مسافة نحو ٣٠٠ متر شمالًا من عين التفرا حجارة من الشِسْت حُمَريّة تمتدُّ بين طبقتين من الحجارة الكلسيّة وتحتها طبقة من الفحم الحشبي المتحجر . سمكها يختلف بين ٧٠ سنتمترًا الى ثلاثة امتار ونصف وامتدادها يبلغ زهاء الف متر

وكذلك قرب الطريق المؤدّية من حيطورة الى جزّين طبقات أخرى من الشست الممزوج بالحُمَر يراها الراني على طول امتدادها تقريبًا ثمَّ تتوارى تحت قرية زحلتا وعمقها في بعض المواقع يبلغ من اربعة الى خمسة امتار . ومعدّل ثخانتها اربعة امتار واستخراجها لا يستدعي شغلًا كبيرًا . وهذا المنجم لا يغطّيهِ سوى غشاء خفيف من التراب ويمكن تعدينهُ من الخارج دون فتح امراب . وصلاحيّتهُ في الغالب استخراج غاز التنوير منهُ (لهُ تتمّة)